كتاب عن «العصبية القبلية من المنظور الإسلامي» للجريسي



اليوم - الدمام

صدر مؤخرا للدكتور خالد بن عبد الرحمن الجريسي كتاب «العصبية القبلية من المنظور الإسلامي» بتقديم فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين وفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن سليمان بن منيع والأديب عبد الله بن محمد بن خميس.

يتناول مؤلف الكتاب موضوع العصبية القبلية من عدة جوانب فهو يبتدئ في كتابه بالحديث عن مفهوم العصبية القبلية وتعريفها ثم عن مظاهرها في العصر الجاهلي والإشارة إلى أبرز تلك المظاهر كالفخر بالأحساب والطعن في الأنساب وتقسيم المجتمع إلى طبقات وانتشار الحروب والنزاعات وغير ذلك من المظاهر.

ثم ذكر الدكتور خالد الجريسي حكم الإسلام في العصبية القبلية التي كانت منتشرة في الجاهلية حيث ساوى الإسلام بين الناس وألغى كافة أنواع العصبيات والطبقيات التي كانت تنخر في المجتمع الجاهلي وجعل أساس التفاضل وميزان التفاخر هو التقوى والعمل الصالح كما قال تعالى: ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم))، كما أن الإسلام ألغى كافة أشكال التمييز بين طبقات المجتمع وجعلهم طبقة واحدة يدينون بالعبودية لله جل وعلا.

انتقل المؤلف بعدها للحديث عن مظاهر العصبية القبلية في العصر الحاضر والتي كان من أبرزها الطعن في الأنساب والتفاخر بالأحساب وتقسيم الناس تقسيما طبقيا باعتبار أصولهم ونسبهم، وقد اعتمد الدكتور الجريسي في حديثه عن مظاهر العصبية القبلية في العصر الحاضر على مجتمعين هما « اليمن » و « نجد » فاستعرض في حديثه عن الطبقية في «اليمن» أمثلة واقعية لتقسيم المجتمع اليمني إلى طبقات عدة كطبقة السادة والمشايخ والقبائل والضعفة والمساكين وغيرها، مستعرضا أبرز مظاهر التعصب الموجودة كالاحتقار للآخرين ومنع التزاوج بين الطبقات المرتفعة والطبقات المتدنية، فضلا عن إلزام بعض الطبقات بالتزام عادات معينة في الزي واللباس تخالف طريقة الطبقات العليا حتى يستطيع الناس التمييز بينهم بمجرد النظر إليهم. كما قام المؤلف بعمل استبانة عن بعض الأعراف الاجتماعية المنتشرة في اليمن.

ثم انتقل إلى الحديث عن مظاهر الطبقية في « نجد » حيث يقسم الناس فيها إلى طبقات ثلاث: هي القبيليون والخضيريون والموالي وقد اعتنى بتعريف كل طبقة من تلك الطبقات كما تحدث باستفاضة عن أسباب جهل بعض الأسر والعوائل في نجد بأصولها ومن تلك الأسباب: النسيان والجهل، والخوف من الانتساب أحيانا، وامتهان بعض الحرف والمهن المتدنية، والهجرة إلى خارج الجزيرة.

ومن أبرز مظاهر العصبية القبلية التي تحدث عنها الجريسي عدم التكافؤ في الزواج واعتبار النسب أصلا في اختيار الزوج ولم يقف الأمر عند اعتبار الكفاءة في النسب شرطا في النكاح بل وصل الحال إلى التشدد في ذلك والإنكار على من يخرج عنه والمبالغة في اعتبار هذا الأمر.

وفي حديثه عن الكفاءة في الزواج استعرض الدكتور آراء من يعتبرونها شرطا في النكاح وقام بمناقشتها نقاشا علميا خلص فيه إلى أن أساس الكفاءة في أمور الزواج إنما تكون في الدين والخلق مستشهدا في ذلك بالأحاديث النبوية الصحيحة وأفعال الصحابة رضي الله عنهم كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد»، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت قيس وهي قرشية من بني فهر بأن تتزوج أسامة بن زيد وهو مولى فامتثلت لذلك وتزوجته كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح من امرأة من بني بكير وهم من المهاجرين من بني الليث.

كما قام الدكتور الجريسي بمناقشة الآراء التي يوردها من يتمسك باعتبار الكفاءة في النسب شرطا في الزواج حيث

استعرضها بأدلتها ثم ناقشها جميعا ورد عليها بحسب مقتضيات البحث العلمي وأصوله التي جرى عليها في كتابه.

وكانت نتيجة حكم المؤلف أن الأصل في الكفاءة هو الدين والخلق كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يثبت حديث واحد يدل على اعتبار الكفاءة في الحسب والنسب شرطا في صحة الزواج ونقل في ذلك نقولا كثيرة عن العديد من علماء الإسلام المتقدمين والمعاصرين.

ثم ختم حديثه عن مظاهر العصبية القبلية الموجودة بالحديث عن المحسوبيات والمحاباة وهو أن يحابي الفرد ذويه وجماعته ويحامي عنهم ويشفع لهم بحق وبغير حق حتى لو لم يكونوا أهلا لذلك.

ولم يفت المؤلف أن يقوم بعمل استبانة للرأي عن مظاهر التعصب القبلي الموجودة في «نجد» وآثارها الاجتماعية

مواضيع ذات علاقة

- دراسة تبحث في طبقات الأنساب والبناء القبلي
- صدور كتاب (أخلاق الملك عبدالعزيز) للدكتور خالد الجريسي
- علماء ينبذون التعصب المذموم ويشددون على أن ضابط المسلم العاقل إيمانه وتقواه
- كلمة اليوم
- العنصرية

السلبية، اشتملت على عدد من الأسئلة وزعت على شريحة من المستهدفين ضمت بعض القبليين والخضيريين.

وفي خاتمة الكتاب ذكر الدكتور خالد الجريسي كيفية معالجة الإسلام لموضوع العصبية القبلية حيث أشار إلى أن الإسلام غرس في نفوس أتباعه المبادئ السامية التي تقوم على أساس الولاء لله تعالى والتقدير والإجلال باعتبار العمل الصالح والأخلاق الحميدة ونشر قيم الأخوة الإيمانية والتواضع والمساواة ونبذ رباط العصبية والطبقية والكبر والتفاخر كما في قوله تعالى: ((إنما المؤمنون إخوة)).

ودعم دراسته بملحق اشتمل على العديد من الفتاوى لعلماء الأمة الكبار من أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمهما الله واللجنة الدائمة للإفتاء وغيرهما من العلماء الموثوق في علمهم.

وفي توصيات المؤلف التي جعلها نهاية كتابه أشار إلى أن الله عز وجل قد ساوى بين البشر جميعا فيما شاء وجعل معيار التفاضل هو التقوى والعمل الصالح وأن تقسيم المجتمعات إلى طبقات سواء كانوا سادة وقبائل وضعفة أو قبليين وخضيريين أمر ما أنزل الله به من سلطان ولا يؤيده عقل ولا منطق فإن الإسلام يدعو إلى وحدة الصف وتآلف القلوب واجتماع الكلمة ونبذ الفرقة والاختلاف والتمييز العنصري وأن القرآن والسنة اعتبرا أمر الدين في الكفاءة أصلا وكمالا وأن المبالغة في أمور الكفاءة النسبية يؤدي إلى تفشي العنوسة وانتشارها كما دلت على ذلك نتائج الاستبانات المشار إليها سابقا.

وختم الجريسي كتابه بهذه العبارة: إنه بما أكرمنا الله به من كوننا مسلمين، ومن أهل بلاد الحرمين الشريفين ينبغي أن نكون قدوة لغيرنا، من مسلمين وغير مسلمين، في الالتزام بتطبيق تعاليم الدين، وألا نكون من المخالفين.

اليوم - الدمام
ديسمبر 24, 2006, 3 ص

الشبكات الإجتماعية
شارك بالمحتوى

التعليقات

اضف تعليق

جميع المشاركات و التعليقات المنشورة تعبر عن رأي كاتبها. ولا تعبر عن رأي لـ "اليوم الالكتروني".
جميع المشاركات و التعليقات تخضع للتدقيق و يحق لـ " اليوم الالكتروني" التعديل.
التعليقات غير الهادفة أو التي تسيء إلى شخص أو جهة بأي حال من الأحوال لا تنشر.

0 تعليقات اليوم 1 تسجيل الدخول

أوصي شارك رتب طبقاً للأحدث



ابدأ المناقشة...

شارك بأول تعليق.

أيضاً على اليوم

«الطحالب» والروائح الكريهة تداهم كورنيش الخبر الجنوبي مجددا
تعليق واحد • منذ ١٤ ساعات
فهد البليّس — أتوقع ان ردميات مشروع توسعة الجسر الجديدة القريبة من الشاطئ لها دور في المشكلة. أتمنى من المعنيين التأكد من دراسة تأثير المشروع على البيئة..

حملات تفتيشية على 900 منشأة للاتصالات
تعليق واحد • منذ ٣ أيام
مشقاصكووووو — بالمدينه المنورة محلات القبلتين والحزام جميعها تحت سيطرة العماله الوافدة ١٠٠٪ عماله وافدة تحت غطاء التستر يجب اصدار نظام بسجن المتستر بخمسه سنوات وغرامه

«الأمانة» تطلق منظومة التواصل «أمانتي»
تعليق واحد • منذ ٣ أيام
بوحسين — اهم شي اهنم في الشوارع خاصه شوارع مدينة المبرز كلها حفر ومطبات ولا ارصفه ولا زراعه

الكويت ترفع الحصانة عن «دشتي» بعد تطاوله على المملكة
تعليق واحد • منذ ٤ أيام
ابوووووطارق — جا يومك يا دشتى ...سوف نلاحقك قانونيا حتى ندخلك السجون حتى لو طرت للمريخ ....